إضاءة على فعاليات مركز القطان للبحث والتطوير التربوي أواخر العام 2011

نفذ مركز القطان للبحث والتطوير التربوي/ مؤسسة عبد المحسن القطّان عدداً من الفعاليات التربوية، أواخر العام 2011، شارك فيها عدد من المعلمين والتربويين والمهتمين، ومن أبرز تلك الفعاليات ما يلي:

الإعلان عن إطلاق مشروع «التطوير الشامل لرياض الأطفال في القدس»

أعلن يوم الثلاثاء 4/ 10/ 2011 في جمعية الهلال الأحمر في البيرة، عن إطلاق مشروع التطوير الشامل لرياض الأطفال في القدس، وهو مشروع ممول من الصندوق العربي للإنماء الاجتماعي الاقتصادي، وبإشراف مؤسسة التعاون، وبتنفيذ مركز مصادر الطفولة ومركز القطان للبحث التطوير التربوي/ مؤسسة عبد المحسن القطان، وبشراكه وتعاون كامل مع وزارة التربية والتعليم العالي، واتحاد الجمعيات الخيرية.

وشارك في حفل إطلاق المشروع مديرون ومربيات الرياض المشاركة، وعددها 40 روضة من محافظة القدس، وممثلون عن المؤسسات والجمعيات المهتمة في التعليم لمرحلة الطفولة المبكرة.

وتحدث مدير دائرة العمليات البرامجية في مؤسسة التعاون عمار دويك عن أهمية المشروع كونه يستهدف قطاعاً مهماً في مدينة القدس، وبخاصة في هذه المرحلة التي يتعرض فيها القطاع التعليمي بشكل عام إلى التهديد من قبل الاحتلال الإسرائيلي، والتحديات على صعيد رياض الأطفال؛ مثل عدم توفر البنية التحتية الملائمة في معظم رياض الأطفال الموجودة في القدس؛ وضعف أساليب التربية المتبعة؛ وعدم توفر الكادر المؤهل والمدرب القادر على التعامل مع الأطفال طبقاً للأساليب التربوية النوعية؛ وضعف وعي الأهالي بأهمية دورهم كشركاء أساسيين في دعم الإطار التربوي

والقضايا التي تتعلق بالتربية والبيئة الآمنة للأطفال.

وأضاف دويك أن المشروع الذي يؤسس لشراكة حقيقة بين المؤسسات المختلفة والمهتمة في قطاع التعليم، يهدف بالأساس إلى الارتقاء بتوعية التعليم داخل رياض القدس، عبر تطوير البنية التحتية، وتوفير البرامج التطويرية للمربيات والمصادر المتنوعة لهم، ولكن أيضا العمل مع أهالي الأطفال والتشبيك بين مؤسسات الطفولة المبكرة الأخرى.

بدوره، تحدث الوكيل المساعد للشؤون التعليمية في وزارة والتربية والتعليم العالي، رئيس مركز المنهاج جهاد زكارنة، عن رؤية الوزارة المترجمة في خططتها الإستراتيجية حول التكامل بين مرحلة رياض الأطفال ومرحلة التعليم الأساسي، والارتقاء بتوعية التعليم في هذه الرياض.

وأكد أهمية البدء بالعمل في هذه القطاع بالتزامن مع عمل دراسات بحثية ميدانية شاملة وتشخيصية للاحتياجات.

وأشار زكارنة إلى موضوع المنهاج الفلسطينية في القدس التي تتعرض لهجمة شرسة، ومنع الطلبة في القدس من الحصول عليها، لافتاً إلى مبادرة الوزارة في منح الكتب الفلسطينية مجاناً لمدارس القدس بهدف تحدي نوايا الاحتلال من السيطرة على ما يتعلمه الطلبة الفلسطينيون بخصوص هويتهم وانتمائهم لمدينة القدس.

وأكد زكارنة ضرورة عدم جعل الروضة «مدرسة» بالمعنى الذي يشبه التعليم الرسمي من قراءة ومناهج، بل ضمان خصوصية الطفل في اللعب والتعلم في آن واحد.

وفي كلمته، أكد مدير مركز القطان للبحث والتطوير التربوي وسيم الكردي أهمية المشروع كونه يهتم بفئة الطفولة المبكرة كأساس للنهوض في العملية التربوية برمتها، وقال «إن خبرة مركز القطان خلال العامين المنصرمين في هذا المجال مكنت المركز وطاقمه من بناء برامج لتكون مهني مميزة تعتمد بالأساس على اللعب والخيال والتعلم النابع من حياة الطفل وشغفه بالمعرفة والاستكشاف»، محذراً في الوقت نفسه من «مخاطر زجّ الروضة نحو التعليم الرسمي لما في ذلك من كبت وحرمان لإبداعات الطفل وحرية تفكيره».

بدوره أوضح يوسف قري، مدير عام اتحاد الجمعيات الخيرية في كلمته أن قطاع التعليم في القدس يتعرض إلى تدمير ممنهج واجتثاث من الجذور، وذلك من خلال فرض مناهج مدرسية محرّفة من قبل بلدية الاحتلال، ومنع تدريس المناهج الفلسطيني لشطب الهوية والوجود الفلسطينيين في القدس، إضافة إلى ضرب قطاع الطفولة المبكرة ورياض الأطفال من خلال منع الجمعيات والمدارس من بناء رياض نموذجية.

أما مدير مركز المصادر للطفولة المبكرة نبيل صب لبن، فثمن عالياً اعتماد واستهداف قطاع الطفولة المبكرة من قبل مؤسسة التعاون بشكل إستراتيجي، الأمر الذي كان ثمرته هذا المشروع ومشاريع أخرى.

وعبر عن اعتزاز مركز المصادر بشراكته وتعاونه مع المؤسسات الشريكة في هذا المشروع، وتحديداً اتحاد الجمعيات الخيرية في القدس الشريف، ومؤسسة عبد المحسن القطان، ووزارة التربية والتعليم.

وأشار صب لبن إلى بعض التحديات والاحتياجات الأساسية لقطاع الطفولة مثل تطوير وتفعيل تشريعات وسياسات وإستراتيجيات وقوانين وإجراءات وبرامج عمل هدفها تحقيق مصالح الطفل الفضلى من حماية ونمو وتطور في سياق مجتمع داعم وصديق للطفل والطفولة، وتأمين الميزانيات والموارد البشرية المؤهلة والكافية لضمان استمرارية التطور والرقي بالقطاع إلى الأفضل، وأهمية العمل على إنشاء وبناء رياض جديدة وفق المعايير المتعارف عليها تربوياً، من أجل زيادة نسبة الالتحاق للأطفال.

كما أكد أهمية تحسين ظروف الكوادر العاملة في رياض الأطفال، وبخاصة فيما يتعلق بالأجور وظروف العمل.

واختتم الحفل بعرض لبرنامج التكون المهني المقدم من مركز القطان للبحث والتطوير التربوي، قدمه الدكتور نادر وهبة مدير مسار العلوم في المركز، كما قدم مركز مصادر الطفولة من خلال منسقي منطقتي رام الله والجنوب فايز فسفوس ونهاية وحامد، ومهندسة المشروع رزان حبش، خطط العمل والبرامج المنوي تنفيذها على صعيد التدريب والبنية والتحتية والمصادر والتشبيك مع الأهالي والمجتمع المحلي.

يذكر أن مدة هذا المشروع 3 سنوات، ويهدف إلى المساهمة في تطوير العملية التربوية والتعليمية للأطفال من 4-6 سنوات في مدينة القدس وضواحيها، من خلال تطوير قدرات المربيات والإداريين، وتحسين جودة الخدمات المقدمة في مرحلة رياض الأطفال، وتطوير البنية التحتية من بناء وأثاث وتجهيزات، وتوفير بيئة تربوية آمنة وصحية تعزز قدرات رياض الأطفال في محافظة القدس.

بدء برنامج «التكون المهني» لمشروع «التطوير الشامل لرياض الأطفال في القدس»

بدأ المركز، بتنفيذ برنامج «التكون المهني» لمشروع «التطوير الشامل لرياض الأطفال في القدس»، وذلك بمساق تدريبي بعنوان: «التعليم في سياق»، بإشراف مالك الريماوي، باحث رئيسي في المركز، وذلك في قاعة الهلال الأحمر في مدينة البيرة، أمس، بمشاركة 35 مربية أطفال من مدينة القدس وضواحيها، بهدف تمكين المربيات من اختيار موضوعات تعلمية وبناء هذه الموضوعات على شكل دروس تعليمية عبر السياق.

ويمتد برنامج «التكون المهني» على مدار العام وبشكل تراكمي مع المربيات، بحيث ينخرطن خلاله في مساقات وورش عمل تتناول مواضيع وخبرات تطبيقية تهم مربيات الطفولة في روضاتهن، وتساهم في رفع نوعية التعليم فيها.

ويتناول المساق التدريبي تعريف المربيات بمعنى التعليم ضمن سياق، وأهميته بالنسبة لتعليم الأطفال، ودور اللعب وأهميته في بناء مواقف تعليمية، واختيار موضوعات تعليمية من مصادر متنوعة كالقصة، بحيث تحوى معرفة وقيماً ومهارات.

وبدأ الريماوي البرنامج بتدريب في اختيار الموضوعات، وبناء السياق، والتعرف على دور السياق في بناء أدوار مغايرة للمربيات، عبر اللعب ودور الطفل في بناء عملية التعليم والتعلم.

وركز الريماوي على تعريف المربيات المشاركات بكيفية بناء تعليم ذي معنى من خلال السياق، وكيفية بناء مواضيع تعلمية عبر القصة والصورة والمصادر الأخرى المتوفرة، بالإضافة إلى مهارات في التخطيط لبناء مواقف تعليمية نوعية.

ويهدف مشروع «التطوير الشامل لرياض الأطفال في القدس» الذي ينفذه «القطان» و«مركز مصادر الطفولة»، وبتمويل من الصندوق العربي للإنماء الاجتماعي، وبإشراف مؤسسة التعاون، إلى رفع نوعية الخدمات التعليمية المقدمة لقطاع الطفولة المبكرة (رياض الأطفال)، وتطوير قدرات المربيات لأخذ أدوار مغايرة في التعليم عبر التخطيط وبناء مواقف تعليمية انطلاقاً من الموضوعات المختارة: تحديد الأدوار، بناء السياق، تحديد الأهداف، تحديد الأدوار من داخل السياق.

وقال د. نادر وهبة، مدير المشروع، باحث رئيسي في المركز: «تم بناء برنامج التكون المهني للمشروع، على مجموعة من المساقات التعليمية، بناء على خبرة مركز «القطان» خلال العامين في هذا المجال».

وأضاف: «يستهدف المشروع مربيات مدينة القدس وضواحيها، كما يتناول برنامج التكون المهني موضوع الروضات في جميع مكوناتها من حيث التكون المهني، والمصادر، والبنية التحتية، فيما يتناول مركز القطان جانب التكون المهني».

وبين وهبة أنه سيتضمن برنامج التكون المهني تأسيس مساق تدريبي صيفي، يتناول فيه مقدمة في عباءة الخبير، ومقدمة في الدراما التكونية، والعلوم والاستقصاء، والقصة في التعليم.

وأضاف: سيتضمن برنامج «التكون المهني» مساقاً ثانياً بعنوان «متلازمة التوحد» بإشراف المتخصصة في مجال التوحد إلين آشبي من بريطانيا، بتاريخ 16 تشرين الأول الحالي. ويهدف اللقاء إلى تزويد المشاركين بمجموعة واسعة من الطرق والمناهج والإستراتيجيات العملية للعمل بفاعلية أكبر مع أطفال التوحد، ودمجهم في عملية التعليم، بالإضافة إلى فهم أطياف التوحد بهدف التعامل مع حالتها داخل غرفة الصف.

وقالت خلود كنعان، إحدى المشاركات في المساق: «انخرطت في هذا البرنامج، كي أعيش الطفولة التي انحرمت منها، وأنقلها لكافة الأطفال في رياض الأطفال، وسأحاول هنا الاستفادة من كل دقيقة، ونقل تلك التجربة إلى كافة المربيات اللواتي لم يشاركن في المشروع».

أما نبيهة عمرو، مشاركة أخرى في البرنامج، فقالت: «جئت هنا، لأنني أتوقع أن أحصل على تعليم مغاير، فالتعليم لا يتوقف على مستوى معين من المعرفة، لذلك أنا هنا من أجل أن نتعلم ونتطور ونساعد أطفالنا في التعلم».

الإعلان عن إطلاق منتدى دائم لمعلمي التاريخ

نظم المركز، في قاعة الهلال الأحمر في مدينة البيرة، ضمن مسار تأسيس منتدى دائم لمعلمي التاريخ في المركز، يوماً دراسياً بعنوان «تعليم التاريخ الفلسطيني في سياق إنتاجه كمشروع وهوية»، وذلك بمشاركة 64 معلماً ومعلمة من مناطق مختلفة من الضفة الغربية.

وأكد المشاركون ضرورة تبادل الخبرات بين معلمي التاريخ عبر مشاريع تشاركية يتم تنفيذها في مدارس عدة، مع إيجاد وسائل تعليمية تفاعلية لمعلمي التاريخ لتفعيل مادة التاريخ وإعادة قراءتها داخل غرفة الصف.

ويعد اليوم الدراسي اللقاء الأول لمنتدى التاريخ، وذلك ضمن مشروع التاريخ الذي يهدف إلى العمل مع معلمي التاريخ في المدارس الفلسطينية عبر استحضار التاريخ وقراءته؛ لتمكين المعلمين من التعامل مع موضوعاته المحورية بطريقة نقدية، من حيث المضمون، وتفاعلية إبداعية من حيث توظيف المصادر والمعالجات التربوية على نحو يخرج التاريخ من دائرة المنهاج والكتب الرسمية، ويأخذه نحو القراءة والاستكشاف وإعادة إنتاجه، وذلك عبر فعاليات ومشاريع تشاركية عدة تتم بلورتها وإنجازها عبر المعلمين والطلبة معاً.

وافتتح اليوم الدراسي بكلمة للمعلمة رنا فارس، ونبذة تعريفية قدمها عبد الله قبها، عضو اللجنة التأسيسية للمنتدى، قال فيها: «عندما نقرأ ما بين سطور التاريخ، تبدأ الحقائق التاريخية بالظهور، فالأشياء التي بين أيدينا كثيرة، فهل نظرنا إلى بعضها، كمصادر ووثائق مهمة في تعليم التاريخ؟؟ وهل المهم حفظ المعلومات التاريخية والوثائق التي تصف لنا حقيقة ما حدث هنا وهناك الآن وبالأمس؟ علينا اختراق هذه المعلومات والوثائق للبحث عما إذا كانت تعني شيئاً أو معرفة ما، وما إذا كانت لها دلالات معينة ومعانٍ خفية».

فلسفة التاريخ وسؤال فلسطين

وقدم رامي سلامة، الباحث في المركز مداخلة بعنوان «فلسفة التاريخ وسؤال فلسطين»، طرح من خلالها الأسئلة التالية: ما التاريخ؟ كيف نفعل التاريخ؟ ولماذا سؤال التاريخ؟ هل هناك رؤية فلسطينية واضحة لفلسفة التاريخ ومفهومه؟ وهل يجب أن تكون لنا واحدة؟

وقدم سلامة لمحة مختصرة عن المدرسة اليونانية والإغريقية، والمدرسة الصينية، والمدرسة العربية، والتاريخ زمن الحداثة، والتاريخ ما بعد الحداثة «ما بعد الاستعمار»، ومدرسة الحوليات في فرنسا.

وأضاف: «نحن كفلسطينيين تحت الاحتلال، ونعاني من التشتت، مطالبون بتكوين فلسفة وتصور واضح حول التاريخ، ليس فقط التاريخ الفلسطيني حكاياته وقصصه، وإنما تاريخ العالم وتاريخ الشعوب».

من جانبه، قال مالك الريماوي، الباحث الرئيسي في المركز، في مداخلته بعنوان «تاريخ الفن والفنون في التاريخ»: يستحيل أن تكون هناك إمكانية لكتابة التاريخ وقراءته، دون عملية إنتاجه. إنتاجه في الثقافة، وفي الفنون والتعليم، فأنت إذا تنتج تاريخك في المدارس والفنون والرواية والثقافة، فأنت إذن تفهمه وتملكه، وإذا لا نقوم بذلك فنحن لا نملك تاريخاً، بل نقرأ تاريخ الآخرين ونحفظه».

وأضاف: إن التاريخ ليس معرفة أو أحداثا حصلت وانتهت فحسب، بل هو الزمن، وبالتالي فإننا نعاين شيئاً مادياً، فعندما نحكي تاريخنا فإننا نقصد نصيبنا من الزمن».

وعرض الريماوي أعمالاً فنية فلسطينية للفنانين: منى حاطوم، إيمان أبو حميد، رائدة سعادة، إميلي جاسر، شريف واكد، إسماعيل شموط، رنا بشارة، رولا حلواني، رائدة أدون، ساندي هلال، لاريسا صنصور، حبيب جاد الله، فيرا تماري، وكيف تم من خلال تلك الأعمال الفنية تقديم قصة رمزية عن التاريخ الفلسطيني، وكيف يمكن عمل قراءة في المضمون القصصي لتلك الأعمال، وقراءة التاريخ باللغة الوجدانية فيه، وكيف يمكن أن نربط تاريخ الجماعة القومية الفلسطينية بتاريخ الأفراد».

واختتم الريماوي مداخلته بالأسئلة المحورية، وهي: كيف نبني تاريخاً عبر الفنون؟ وكيف نقرأ التاريخ من خلال الفنون كوسيط؟ وكيف نحاكيها في داخل المدرسة لخلق بنك أحلام فلسطينية يقوم الطلاب بتحقيقها؟

وتمحور نقاش المشاركين في الجلسة الأولى حول أهمية تدريس مادة التاريخ، بطريقة نقدية عبر أساليب تفاعلية، وضرورة إشراك أعمال فنية فلسطينية في تدريس مادة التاريخ داخل غرفة الصف، وعدم الاعتماد على المنهاج فقط في تدريس مادة التاريخ.

عرض تجارب المعلمين

وعرض المعلم وائل فقيات تجربته في مشروع نفذه مع طلابه في مدرسة البرج الثانوية بعنوان «الماء في قرية البرج: كسياق للتاريخ الاجتماعي»، وذلك ضمن برنامج «التكون المهني» مشيراً إلى ما أنجزه مع طلابه خلال سنة كاملة عبر لقاءات عدة لتوثيق حكاية الماء في قرية البرج جنوب مدينة الخليل كسياق للتاريخ الاجتماعي، حيث أنجز مع طلابه خارطة جغرافية عن الماء في القرية، وتجميع حكايات وقصص المواطنين حول تاريخ الماء، كما تمكنوا خلال عملهم بالمشروع من دراسة تاريخ القرية وأنواع الصخور، وتحول الطلبة داخل المشروع من طلاب إلى باحثين ومكتشفين للمعرفة.

وقال فقيات: «تحول المشروع نتيجة جهد الطلبة إلى مشروع معايشة، فالطلبة كانوا يقترحون، ويتساءلون، ويتأملون، ويبنون خطة العمل، ومن خلال المشروع تحول الطلبة إلى مكتشفين للمعرفة، حيث يبنون تجاربهم ويتبادلون خبراتهم، وأصبحوا مصدراً للمعرفة».

وتحدث فقيات عن مراحل المشروع وخطواته وقصص نجاحه، وتأملات الطلبة، ومستوى تعلم الطلبة، واصفاً المشروع بـ«العمل البحثي المعايش».

وفي السياق ذاته، عرض المعلم محمد مطاوع، مشروعه حول «قصة الحاووز: تاريخ مشروع وتصميم إشكالية في الواقع وسياق لتكاملية العلوم والتاريخ في التعليم» في مدرسة شقبا الثانوية.

وتحدث مطاوع حول آلية جمع معلومات عن تاريخ الماء في القرية، وعمل الطلبة داخل المشروع الذي تم من خلاله توثيق تاريخ الآباء وعيون الماء في القرية، وإجراء مقابلات مع المواطنين حول الماء وحكاياته، وتنفيذهم مسحاً تصويرياً للقرية ومسحاً طوبوغرافياً للمساحات والارتفاعات، وتحديد موقع الخزان، ثم قاموا بتصميم خرائط للقرية، ومجسمات للخزان.

وذكر مطاوع أن المرحلة القادمة من المشروع، ستكون بالتعاون مع كلية الهندسة في جامعة بيرزيت، حيث سيتم رسم خزان الماء هندسياً، وحساب التكلفة المادية، بمساعدة الطلبة أنفسهم، وذلك بعد أن مر الطلبة بدراسة جغرافية واقتصادية لإنشاء خزان ماء في القرية.

وفي نهاية اليوم الدراسي، اقترح المشاركون، عقد لقاءات دورية لمعلمي التاريخ، وإيجاد وسائل تعليمية جديدة لتفعيل مادة التاريخ في غرفة الصف، وضرورة تزويد معلمي التاريخ بأفلام تربوية تساهم في تدريس مادة التاريخ.

تخريج الدفعة الثانية من برنامج الدراما في سياق تعلُّمي

نظم منتدى معلمي الدراما في المركز، ضمن مسار التعليم والفنون، في مقر جمعية الهلال الأحمر في البيرة، لقاءه الثامن عشر، يومي 29 و30 تشرين الأول 2011، بمشاركة 48 معلماً ومعلمة من مناطق مختلفة من فلسطين، تخلله تخريج 13 معلماً ومعلمة (3 من مصر، و2 من الأردن، و8 من فلسطين) وهم الدفعة الثانية من برنامج «الدراما في سياق تعلمي»، وذلك بعد إنهائهم بنجاح متطلبات المدرسة الصيفية.

ويهدف منتدى الدراما إلى تكوين فضاء معرفي حواري للمعلمين، عبر عقد لقاءات دورية لمعلمي المدرسة الصيفية من مختلف المستويات وخريجيها أيضاً؛ لتبادل الخبرات فيما بينهم بشكل تفاعلي، وعرض تجارب وطرح مواضيع مهمة في الدراما والمسرح.

وتناول اللقاء تحليل مسرحية «أوديب ملكاً» من تأليف سوفوكليس ومناقشتها، حيث تم في اليوم الأول التركيز على محورين هما «قراءة مسرحية . . مقاربات مختلفة»، و«قراءة في المسرحية . . . دلالات ودوال»، فيما تضمن اليوم الثاني محاور حول «التراجيديا . . منطلق ورؤى». و«عقدة أوديب كإحدى التجليات/ الاجتماعية»، و«تكوينات مسرحية». و«بناء المشهد المسرحي».

وقال وسيم الكردي، مدير مركز القطان للبحث والتطوير التربوي، المشرف على برنامج الدراما في سياق تعلمي: «في ضوء تقييم تجربة المنتديات السابقة، وتجربة المدرسة الصيفية، تقرر تعميق بعد الثقافة المسرحية لدى المعلمين الذين يوظفون الدراما في تعليمهم، وقد تقرر أن يتم تناول عمل مسرحي بارز في التجربة المسرحية الإنسانية في كل منتدى من المنتديات، وبدأنا بالمسرح الإغريقي ممثلاً في مسرحية «أوديب ملكاً»، التي تعبر بشكل عميق عن مفهوم التراجيديا في المسرح.

وأشار الكردي إلى أن اللقاء انبنى على مستويات عدة، وهي: القراءة المسرحية والانطباعات الأولية التي تولدها القراءة؛ تحليل أبعاد المسرحية بطبقاتها المختلفة الأسطورية، والتاريخية، والوجدانية، والجمالية؛ إنتاج مشاهد مسرحية مقتطعة من النص المسرحي وبنائها في صورتها المسرحية الأولية، بحيث يتم توظيف عناصر القراءة المسرحية بشتى صورها، إضافة إلى تناول محطات ذات مغزى خاصة بالمسرحية وتجريب ممكناتها والاستكشاف الدرامي فيها، من خلال تجريب مجموعة من الأعراف الدرامية المستندة إلى الممارسة المسرحية.

وأضاف: في هذا السياق، تمت الإشارة بصورة مختلفة إلى أعمال أدبية مختلفة قامت على المسرحية منها مسرحية توفيق الحكيم، وجان كوكتر، وأندريه جيد، وقصيدة محمود درويش: «أوديب: ما حاجتي للمعرفة».

من جانبه، قام مالك الريماوي، باحث رئيسي في المركز، بتحليل نص مسرحية «أوديب ملكاً» عبر مستويات البنية اللفظية والثيمية (الموضوعات) والتركيبية، للكشف عن البنية التناقضية للنص التراجيدي.

وتمحور تحليل الريماوي حول عناصر البنية التراجيدية ومكوناتها، ثم استند في تحليله إلى ثيمات النص: التنبؤ، الحركة المزدوجة في المكان، اللغز، انكشاف اللغز، تراجيدية محلل الألغاز.

وقدم كفاح فني، منسق وباحث في المركز، ورقة فكرية حول أصول التراجيديا الإغريقية كلفظ ومصطلح، والنزعات الديونيسية والأبولوثية، والتضاد والتوازن بين الذكري والأنثوي، ومراحل تطورها كلون أدبي، ومنابعها ومصادرها، وعلاقتها بالأساطير والملاحم، وموقعها من صيرورة المعرفة/ الخطيئة للإنسان.

بدوره، قدم رامي سلامة، باحث في المركز، قراءة نقدية للسياق الثقافي والاقتصادي والسياسي لعقدة «أوديب» كما وضعها وعممها «فرويد» على البشرية، مبيناً أن عقدة أوديب؛ كمفهوم وكرؤية، تأتي ضمن سياق المركزية الثقافية الغربية، التي رأت أن فلسفتها ومعرفتها تنطبق على البشرية دون استثناء، وتبين، من جانب آخر، مدى ولع فلسفة ذلك العصر بتجذير صلتهم بالثقافة اليونانية والإغريقية واحتوائها. ومن جهة أخرى، تمت مناقشة عقدة أوديب ضمن سياقها الثقافي الرأسمالي بناء على أطروحات جيل دولوز وفليكس غيتاري.

وفي ضوء النقاشات، انقسم المعلمون المشاركون إلى مجموعات، اختارت كل مجموعة مشهداً من النص المسرحي، وقامت بتحويله إلى مشهد درامي، واشتغلت على مقاربته بصور مسرحية جمالية تبعاً لاختلاف المدارس المسرحية، وبخاصة فيما يتعلق بالقراءة المسرحية.

من جانبها، قالت المعلمة ريما طه، إحدى المشاركات في المنتدى: «كنا بحاجة إلى هذا المنتدى الذي يجمع المعلمين كافة، ويزودنا بالمعرفة، طبعاً ليست المعرفة التي كان يبحث عنها أوديب في مسرحيته.

وأضافت: من الأمور التي أثارت فضولي في هذا المنتدى، بحث «أوديب» عن المعرفة التي أدت إلى هلاكه في النهاية.

وقالت: «أيضاً قصص الآلهة والأسطورة التي بنيت عليها هذه المسرحية، فقد كانت كل مسرحية أوديب مليئة بالثنائيات، فقد كان بريئاً ومذنباً في الوقت نفسه، وكان زوجاً وأباً، وكان ملكاً وضالاً. وفي ظل هذه المعرفة، شعرت بمدى جهلي بالمسرح، وأتمنى أن يزودنا المنتدى بالمزيد من الأعمال المسرحية التاريخية».

وفي نهاية المنتدى، تم تخريج 13 معلماً ومعلمة، وهي الدفعة الثانية من المدرسة الصيفية، وتوزيع الشهادات عليهم، كما تم انتخاب لجنة جديدة للمنتدى، تقوم بمهمة تنسيق أعماله وأنشطته، وتعميق التواصل بين أعضائه. وتكونت اللجنة المنتخبة من: إيمان صبح (حيفا)، وعايدة سالم (القدس)، وأجود عودة (جنين).

اختتام الحلقة البحثية الثانية حول توظيف الدراما في التعليم

اختتم مركز القطان للبحث والتطوير التربوي/ مؤسسة عبد المحسن القطان، في قاعة الهلال الأحمر في البيرة، في 21/ 10، الحلقة البحثية الثانية: توظيف الدراما في التعليم–مقاربات بحثية، التي استمرت على مدار أسبوعين، بالشراكة مع مؤسسة التعاون، وبإشراف البروفيسور ديفيد ديفيز مستشار المدرسة الصيفية، تخللها تطبيق دروس صفية في مجال الدراما وعباءة الخبير.

وتناولت الحلقة البحثية الثانية مقاربات بحثية في توظيف الدراما في التعليم، عبر تخطيط الدروس الصفية وتطبيقها في المدارس وتقييمها، بمشاركة 27 معلماً ومعلمة من المدرسة الصيفية وخريجيها، وبواقع 29 ساعة تدريبية نظرية وتطبيقية.

وكان مسار الفنون والتعليم في المركز، وعلى ضوء تجربة الحلقة البحثية الأولى التي عقدت العام الماضي، وتخريج فوجين من المعلمات والمعلمين في المدرسة الصيفية: الدراما في سياق تعلمي، شرع بتأسيس حلقة بحثية دائمة في مجال الفنون والتعليم، من أجل تضفير رؤية بحثية ترى التعليم في صورته المتكاملة والتكاملية في توظيف الدراما كسياق تعلم نوعي.

كما تهدف الحلقة البحثية إلى تمكين المعلم من أن يكون باحثاً في حقله، يفعل فيه ويتأمل الممارسات التي تجري فيه، وينتج معانيها ويعيد إنتاج الرؤى، فيخلق ممارسات جديدة أكثر رسوخاً.

وقال وسيم الكردي، مدير المركز، المشرف على برنامج الدراما في سياق تعلمي: «تأتي هذه الحلقة في مرحلة من العمل مع المعلمات والمعلمين تتطلب النظر في الممارسة التعليمية لهم بصورة مباشرة، وفي هذا الإطار تعاون المركز مع 5 معلمين في 5 مدارس وهي: مدرسة الأميرة بسمة في القدس، مدرسة الفرندز للبنات، مدرسة خربثا الأساسية، مدرسة بنات سلواد، مدرسة دير اللاتين بيرزيت.

وأضاف: «لا بد من تقدير دور وزارة التربية والتعليم العالي التي مكّنت الباحثين في البرنامج من زيارة المدارس ومشاهدة الحصص الصفية وتوثيقها. وقد اشتغلت الحلقة البحثية على مخططات المعلمين التدريسية وتطويرها، وكذلك على ما نتج عن التطبيقات الصفية وتحليل الحصص وما جرى فيها، وتوظيف ذلك في قراءة بحثية تحليلية مفصلة تناولت 5 محاور في العملية التعليمية، وهي: التخطيط، التعلم، التعليم، الدراما، الإدارة الصفية.

وأكد الكردي أن المعلمين اشتغلوا على تفصيل كل محور، وبناء أسئلته في ضوء الدرس الدرامي، مضيفاً: إن التجربة تسمح للمعلمين بالنظر في تجاربهم التعليمية وتأملها بعمق وشجاعة، كما تمكن الباحثين في المركز من تطوير عملهم مع المعلمين، فهناك دروس مستفادة كثيرة، ومنها ما هو متعلق بمواكبة التخطيط التدريسي للمعلمين، وربط النظري بالتطبيقي، والقراءة المعمقة للفعل الصفي . . . وهذا سيبلور توجهات جديدة في التكون المهني في ضوء هذه التجربة التي تطرح أسئلة جديدة، وتدفع إلى إحداث تغييرات تضيف أبعاداً جديدة، ليس لبرنامج الدراما في سياق تعلمي فحسب، بل لكل برامج التكون المهني التي يديرها المركز. لقد فتحت الحلقة آفاقاً جديدة، وسنعمل مع المعلمين جنباً إلى جنب من أجل تخطيط تدريسي وممارسة تعليمية شاملة ومتكاملة.

بدوره، أوضح ديفيز أهمية الإطار الدرامي وتأطير الدور، والبعد الثاني للدور وأهميته في بناء السياق، مركزاً على التخطيط ونظرية التعلم ونظرية التعليم كنظرية «فيجوتسكي» في النمو المعرفي، ونظرية «بياجيه» في التعليم.

وقدم ديفيز شرحاً حول الفرق بين القصة والدراما، مع التركيز على دلالات المعنى.

من جانبها، قالت روان سمندر، منسقة البرنامج: «تحاول الحلقة البحثية الثانية جعل المعلم باحثاً في الدراما كسياق تعلمي: في الرؤيا والاستكشاف، كما سيستفيد معلمو ومعلمات المدرسة الصيفية، وخريجوها من هذه الحلقة في توفير متطلباتهم البحثية في المدرسة الصيفية».

تخطيط الدروس وتطبيقها

وقبيل انعقاد الحلقة، قام المشاركون ببناء خطط صفية في مجال الدراما مسبقاً، على أن يتم مناقشتها وتطويرها أثناء الحلقة البحثية، وتطبيقها في المدارس وتقييمها، حيث نفذت المشاركة كريمة عوض الله حصة تطبيقية في الدراما حول الدور التدميري للمخدرات على الصعيدين الشخصي والاجتماعي، ودور المجتمعات في التصدي لهذه الظاهرة، كما قامت بتأطير الطلبة كصحافيين محققين من أجل كتابة تقرير صحافي حول المخدرات كآفة اجتماعية وأخلاقية.

وقالت عوض الله عن تجربتها: «تعرفت على أهمية بناء جدول زمني لكل خطوة في الدراما، وأهمية عمل مخطط يتماشى ويرتبط مع الأهداف المركزية في التعلم».

أما المعلمة ريما طه، فقد طبقت حصة صفية في الدراما التكونية حول فهم ظاهرة «الكلاب الضالة» كصورة لعدم إهمالهم في الحياة، خوفاً من العودة كعدو، مؤكدة أهمية طرح الأسئلة في الدراما، وعدم تهميش أراء الطلبة أثناء بناء السياق الدرامي.

وطبق المعلم يوسف الخواجا، حصة حول أهمية الأشجار ومعناها في سياق الوجود الحياتي، ومقاربة درامية لمعنى الشجرة في سياق دور الحياة على خلاف معناها الاقتصادي.

وقال: «التجربة بحد ذاتها، مرحلة تحول ونظرة تعليمية نحو المستقبل بطريقة مغايرة من خلال تدريس الدراما».

وفي السياق نفسه، طبقت المعلمة رنيم خوري حصة صفية في الدراما حول التلوث البيئي، والمعلمة أميرة ياسين حصة حول ذوي الاحتياجات الخاصة في مدرستها.

وقالت: «استفدت من الحلقة البحثية في سد بعض الثغرات في موضوع تخطيط الدراما، بطريقة سلسة ساعدتني على تقييم خطة درس الدراما قمت بإعدادها وتعديلها بناء على الفهم الحالي لآلية التخطيط وديناميكيته.

أما المعلمة أميرة ياسين فتحدثت عن تجربتها في الحصة الصفية، وكيف تفاعل الطلبة مع الدرس على الرغم من أن الطلبة من ذوي احتياجات خاصة.

وفي نهاية الحلقة البحثية، قال الكردي: هذه التجربة تشكل مرحلة تدفعنا لحمل المعرفة والخبرات السابقة، وأن نضعها معاً في سياق واحد تكاملي ونراه بصورة تكاملية، وبالتالي تستطيع هضمها بدل بلعها.

وأضاف: «كانت التجربة استثنائية بشأن كيف يتعلم الناس في سياق هذا الموضوع دون أن يجروا تقييما عميقا ونقديا على تجاربهم، ولا يمكن أن يحدث هذا التغيير دون التقييم والمراجعة كل فكرة البحث تدور حول كيفية جعل الممارسات التعليمية أحسن وأفضل، وهذا بحد ذاته سيدفع التجربة لمستويات أخرى جديدة، لذلك أنا أفكر مثلاً في العمل على تخطيطات المعلمين كافة على مدار العام، قبل الذهاب إلى التطبيقات.

وكشف الكردي عن أن وزارة التربية والتعليم العالي، سمحت لمعلمي الدراما بتطبيق حصص في المدارس بشكل مريح ومفيد، كما يمكن لباحثي المركز زيارة حصص مدرسية يتم التنسيق لها مسبقاً مع الوزارة، كما سمحت بعملية التوثيق من كتابة وتصوير فيديو.

وتم في نهاية الحلقة تم توزيع الشهادات على المشاركين.

الاحتفال باختتام مشروع «تحريك الرسوم في التعليم»

نظم المركز في 25/ 12 في الهلال الأحمر بالبيرة مهرجاناً ختامياً لمشروع «تحريك الرسوم في التعليم ؛ إحياء الدمى (Animation in Education)، الذي نفذ بالشراكة مع مؤسسة التعاون، تخلله عروض أفلام من إنتاج المدارس المشاركة في المشروع، وبحضور ما يقارب 350 من الطلاب والمعلمين من مختلف المناطق، كما حضرت لينا حرمي، من مؤسسة التعاون. ومن الجدير بالذكر هذا المشروع أنجز بإشراف كفاح فني من (فلسطين/ مركز القطان)، ويان كاسبرس من (ألمانيا)، وغاري روسبورو من (أيرلندا).

ويأتي هذا المشروع ضمن مسار الفنون في التعليم، تم عبره تدريب أربعة عشر مدرساً من سبع مدارس تدريباً مكثفاً على تقنيات مختلفة في فن تحريك الرسوم وتطبيقاته داخل الصف. واختار المعلمون مجموعة من الطلاب والطالبات في مدارسهم، وعملوا معهم على مدار تسعة أشهر يطورون ويختبرون ويتعلمون في مشروع طويل الأمد، لإنتاج أفلام رسوم متحركة مستوحاة من بيئتهم الاجتماعية ومنهاج المدرسة.

وشارك في مشروع تحريك الرسوم في التعليم لمحافظة القدس كلا من مدرسة رياض الأقصى الثانوية، ومدرسة بنات الشيخ سعد الثانوية، ومدرسة ذكور شعفاط الأساسية الأولى، ومدرسة بنات عنان الأساسية، ومدرسة بنات القدس الأساسية، ومدرسة بنات قلنديا الأولى، إضافة لمدرسة ذكور الجلزون الأساسية.

وقد أدارت المهرجان المعلمة كريمة عوض الله، حيث أشارت الى تاريخ المشروع والتطورات فيه، كما شكرت المدارس والأطفال المشاركين في المشروع، ووزارة التربية والتعليم، كما عبرت عن شكر وتقديم للشراكة الإستراتيجية بين مؤسسة عبد المحسن القطان ومؤسسة التعاون، التي مكنت هذا المشروع من الوصول إلى هذه النتيجة.

وكانت فعاليات المهرجان بدأت بكلمة وسيم الكردي، مدير مركز القطان، مدير مسار الفنون في التعليم، قال فيها: «أعتقد أننا حققنا في مشروع «إحياء الدمى» بدايات مهمة، وملهمة، وتجربة لها معنى. إننا الآن في منتصف الطريق، لقد تجاوزنا البدايات، نتطلع إلى المستقبل وإلى منتصف طريق جديد، نتطلع إلى تجربة تعلمية عميقة ومثمرة . . المتعة والفرح ضروريان فيها للأطفال، وهما ليسا مجرد أمر براني بل هما سياق خارجي دال لتجربة من هذا النوع. اليوم مئات الأطفال الذين شاركوا في المشروع وأنتجوا أفلاماً يستطيعون التحدث عن تجربة تعلم، إذا نظرنا إليها بعمق وتأمل سندرك قيمتها. الأطفال يعرفون أكثر منا، كم هذا التعلم قد كان مليئاً بالابتكار والتخيل. وذلك من خلال بناء القصة والسرد، كم كان مليئاً بالتشكيل الفني والجماليات، وكم كان مليئاً بالتكنولوجيا ومكونات الملتيميديا. كل ذلك في علاقات مترابطة تتآلف في سياق تفاعل مع القضايا الإنسانية والمجتمعية التي تحيط بالأطفال، وفي امتزاج ذلك بالفكر والانفعالات والقيم».

وأضاف: «كل فيلم من هذه الأفلام التي أنتجت له تجربة، تجربة خاصة واستثنائية لمن شارك فيها، وهنا ينبغي الانتباه إلى أن التجربة أهم من الإنتاج، على ما في الإنتاج من أأهمية أيضاً. ولكن الأهم هو التجربة التي مر بها هؤلاء الأطفال. صيرورة الفعل؛ فإذا نظرتم إلى أي فيلم من الأفلام التي ستشاهدونها اليوم ستجدون الأدب، والفن التشكيلي، والسينما، والتكنولوجيا متضافرة معاً، وهذا يفضي إلى تحقق صورة من صور التعلم التكاملي».

وأشار الكردي إلى أنه «ينبغي أن يكون مجال إحياء الدمى للطلبة مجالاً يعبرون فيه عن أفكارهم ومشاعرهم وقضاياهم»، وخاطبهم قائلاً: أنتم لستم وسيلة للآخرين أو وكلاء لأيٍّ كان، لكم صوتكم، ولديكم مهارات جديدة، وظفوهما معاً في بناء تعبيركم عن أنفسكم ورؤاكم، وأنتم لستم جيل المستقبل وحسب، بل جيل اليوم أيضاً، ولكم كل الحق في أن يكون لصوتكم مكانه في مجتمعكم».

عروض أفلام من إنتاج الطلبة والمعلمين

وتخلل المهرجان عروض أفلام من إنتاج المدارس المشاركة في المشروع، حيث أنتج طلبة مدرسة رياض الأقصى الثانوية، وبإشراف من معلمات المدرسة فيلماً بعنوان»الأميرة المدللة»، وفيلم «الولد المدلل». كما عرض فيلم «العصفور الطيب» وفيلم «الرفق بالحيوان» من إنتاج مدرسة بنات الشيخ سعد الثانوية للبنات. كما أنتج طلاب مدرسة ذكور شعفاط الأساسية الأولى، بإشراف من المعلمين، أربعة أفلام، وهي: كرة القدم، الولد السيئ، جدار الاحتلال، المصارعة الحرة.

وقالت المعلمة عزيزة دحدول من مدرسة رياض الأقصى الثانوية: «آمل أن يتسمر هذا المشروع لسنوات عدة، تعلمنا أشياء كثيرة في التعليم من خلال إنتاج أفلام تعليمية»، بينما قالت الطالبة تالا علان، من مدرسة بنات الشيخ سعد الثانوية للبنات: «هذا المشروع كشف مواهب الطالبات داخل غرفة الصف، كالرسم، والصوت، والتكنولوجيا، فتعلمنا كيف نصنع من الكرتون والملتينة فيلماً ذا معنى يحمل معاني وتعلماً، على عكس ما كنا نشاهده على التلفاز».

من جانبه، قال المعلم نائل البياع، من مدرسة شعفاط الأساسية، وأحد المشاركين في المشروع: «جاء هذا المشروع رغم ما تعاني منه مدينة القدس ومخيم شعفاط من أجل أن يبعث الأمل فينا وفي نفوس طلابنا في مستقبل مشرق للتعليم».

وتضمن العرض الثالث من عروض الأفلام فيلماً بعنوان: «الماء هو الحياة»، وفيلم «البنت الضائعة» من إنتاج طلاب مدرسة بنات عنان الأساسية.

وأكدت الطالبة سبأ علي من مدرسة بنات عنان الأساسية أهمية المشروع، مبينةً أنه من خلال انخراطها في المشروع، استطاعت تقريب الفجوة بين المنهاج والطالب عبر إنتاج أفلام تعليمية في المنهاج كأفلام الرياضيات وغيرها.

المشرفون على المشروع

وفي السياق ذاته، قال روسبورو: «كانت لدينا سنة مثيرة تم خلالها العمل مع الطلبة على إنتاج أفلام تعليمية مهمة، وهذه التجربة في المشروع هي أغنى تجربة لي طيلة عملي في المجال منذ أكثر من خمس عشرة سنة».

بدوره، قال كاسبرس: «دائماً هناك اختلاف في طبيعة المنطقة التي نعمل بها في تحريك الرسوم في التعليم، لكن لا يوجد برنامج بهذه الجودة من حيث عدد المدارس المشاركة، وعدد الأفلام التي تم إنتاجها، وهذا نجاح الطلبة والمدارس.

وتخلل المهرجان في المرحلة الثانية، عرض تسعة أفلام: «الأميرة الحساسة» و«الولد المدلل» من إنتاج مدرسة بنات القدس الأساسية، و«الحج» و«سبنج بوب» من إنتاج مدرسة بنات قلنديا الأساسية للبنات، و«كرة القدم» و«العرس الفلسطيني»، و«درس الرياضيات»، و«المزارع واللصوص»، و«القضية الفلسطينية» من إنتاج مدرسة ذكور الجلزون الأساسية.

وقالت الطالبة أسماء عياد من مدرسة بنات قلنديا الأساسية: «اخترت المشروع في البداية من أجل التسلية، ولما شاركت فيه انقلب الأمر، وأصبحت أبحث عن التعلم، كنت أشاهد الرسوم المتحركة عبر التلفاز، أما الآن فقد أصبحت أنتجها في المدرسة، وهذا العمل أعطى الطالبات العديد من الفرص للتعبير عن رأيهن دون تدخل أو قيود».

وقدم الطالب أحمد خليل، من مدرسة ذكور الجلزون الأساسية فيلماً من إنتاجه بعنوان «مباراة كرة القدم»، وتم عرضه في نهاية المهرجان الذي تضمن زوايا عدة، تشرف في كل واحدة منها إحدى المدارس على إنتاج مرحلة معينة من مراحل إنتاج الفيلم للحضور.

ورشة عمل مع أطفال مدرسة الخان الأحمر الأساسية
حول منظومة «عباءة الخبير»

نظم المركز، في 12/14 ورشة عمل مع أطفال الصفين الأول والثاني الابتدائيين في مدرسة الخان الأحمر الأساسية التابعة لوزارة التربية والتعليم – مديرية تربية ضواحي القدس- حول منظومة عباءة الخبير، بإشراف الخبير لوك أبوت من بريطانيا.

وهدف اللقاء إلى تعريف المعلمات في المدرسة بتوجه التعلم التكاملي عبر دراما- عباءة الخبير، وذلك من خلال التطبيق العملي مع الأطفال مباشرة.

يذكر أن المدرسة تخدم المجتمع البدوي في منطقة الخان الأحمر الواقعة بين القدس وأريحا، ومبنية من إطارات السيارات ومصادر أولية بسيطة، في محاولة للتعامل مع قرارات المنع التي تقوم بها سلطات الاحتلال في هذه المنطقة، وجاءت الفكرة بدعم من المنظمات والجمعيات الأهلية الدولية والمحلية بهدف تثبيت أهالي تلك المنطقة ومواجهة خطر ترحيلهم من قبل السلطات الإسرائيلية.

وقال أبوت حول لقاء الأطفال: «كنت متحيراً، تساءلت كيف أبدأ العباءة (نظام تعليمي)، وما الذي يمكن لبريطاني مثلي أن يفيد الأطفال في وضعهم الصعب هذا؟! فهل ندخل في سياق جمعية سرية توزع الماء لمن يحتاج إليه من بئر سرية في الصحراء، فربما يعكس ذلك حقيقة وضعهم، أو ربما أجعلهم يرسمون ما يريدون أن يتعلموا عنه أكثر، ثم أبني عليه؟. ولكن بعد تفكير، بنيت سياقاً يتعلق بصورة تخيلتها هذا الصباح، تتمثل في شخص غريب يقف على مسافة بعيدة في الصحراء ويلوح بيديه نحونا، وكأنه يطلب منا شيئاً ما، ثم يختفي فجأة».

وأضاف أبوت: «بنينا معاً قصة تخيلية حول ذلك الشخص، ومن يكون؟ وأين اختفى؟ وخلال ثوانٍ معدودة انخرط الأطفال في الرسم، فرسموا الجبل، ورسموا ما يعتقدون أن الرجل قد اختفى فيه؛ سيارة، سفينة، . . . . والأغرب من ذلك كله: بركان! سألت، كيف نصل إلى الجبل؟ فأجابني طفل «بالبالونات»، وكم كانت فكرة رائعة. . رسمنا البالونات ونفخناها بالهيليوم، وكتبوا أسماءهم عليها. حمل الأطفال البالونات في مخيلتهم، وطرنا معاً إلى ذلك المكان المجهول، وكم كانت رحلة استكشافية رائعة، فمهمتنا مساعدة ذلك الرجل الذي لوح لنا، ربما، طالباً المساعدة. استخدم فيها الأطفال الخيال والرموز واللغة والأيقونات وهم يلعبون فرحين».

من جانبها، قالت حليمة زحايقة، مديرة مدرسة الخان الأحمر: «تتعرض المدرسة لتحديات من السلطات الإسرائيلية مثل عدم مقدرة المدرسة على بناء أية غرفة إضافية للأطفال، وعدم تمكنهم من الحصول على الكهرباء لإنارة الصفوف، لدينا هذا المولد الذي نشغله ساعة في اليوم فقط، من أجل تشغيل «ماكينة» التصوير والكمبيوتر في المدرسة لأغراض الطباعة وتصوير الأوراق للأطفال».

وأضافت: «الجيش الإسرائيلي يدهم المدرسة باستمرار بغرض الاستفزاز والتفتيش عن أي إضافات في البناء في تلك المدرسة، فلم يسمحوا لنا بتركيب حاجز خشبي بين الصفوف، فاضطررنا إلى وضع حاجز من الأكياس (الخيش)».

بدوره، قال عيد سالم، عضو مجتمع محلي في المنطقة: «نحن هنا في المنطقة منذ أكثر من خمسين عاماً، كنا هنا على هذا الجبل، لكن في يوم ما جاء الإسرائيليون ووضعوا «كرفانات»، وطردونا إلى أسفل الجبل، والآن كما ترى، تحولت تلك الكرفانات إلى مستوطنة كبيرة، وجاء الشارع بين القدس وأريحا ليفصلنا عن باقي أهلنا، ويحصرنا في المكان الذي نحن فيه الآن».

وقالت إيمان عيد، طالبة في الصف الثالث في المدرسة: «كنا ننتظر أكثر من 3 ساعات حتى يأتي الباص، ويأخذنا إلى مدرسة في أريحا، لكن الآن نحن فرحون بأن المدرسة قريبة من منزلنا».

وفي نهاية الزيارة، تحدث لوك عن مشاعره تجاه الأطفال وأوضاعهم، قائلاً: «لدى الأطفال قدرة هائلة على الانخراط في القصة، وعلى التخيل لأبعد الحدود، وصعقت من الحياة البائسة التي يعيشونها، ومن الحيز والمكان الذي يمثل الإرادة والتحدي، هذا الحيز المهدد بالهدم في أية لحظة».

ويأتي هذا العمل في إطار التواصل مع مجتمع المدرسة بصورة مباشرة ممن يعملون مع المعلمين من تربويين.

وأشار مدير المركز وسيم الكردي إلى أن هذا التوجه يقوم على مبدأ التفاعل الحيوي بين المدرسة والمؤسسة التربوية، كما يقوم على التفاعل بين المدرسة ومحيطها ومؤسستها المجتمعية المختلفة، وهذا يأتي ضمن رؤية تأخذ بعين الاعتبار مشاركة المؤسسات الأهلية في التفاعل الحيوي مع المدرسة، فقد طورت المشاريع التربوية التي يقوم بها المعلمون المنخرطون في برامج التمكن المهني من إقامة مشاريع تعلمية مع تلامذتهم، وقد أشركنا مؤسسات أهلية كالإغاثة الزراعية وبلدية رام الله في هذه المشروعات.

أما بخصوص مدرسة الخان الأحمر، فيأتي تنظيم هذا النشاط فيها كدرس تطبيقي عملي في توظيف الدراما مع الأطفال في بيئات بسيطة ومتواضعة، ولكن أطفالها يمتلكون من الطاقة والحيوية والخيال وحدة التأمل الكثير، وهم لا يحظون بما ينبغي من الفرص كي يحققوا أحلامهم، ويأتي أيضاً هذا العمل في سياق مساندة المدرسة في كفاحها للاستمرار في لعب دورها رغم ما يحيط بها من صعوبات، كما أن استضافة خبير هو أساساً من ضمن فريق الأساتذة الذين يشتغلون جنباً إلى جنب مع باحثي المركز كي يقدم تجربة حية وواقعية مع الأطفال وتمكن المعلمين من رؤيتها على أرض الواقع، كما تتيح له إمكانية التعرف على طبيعة الواقع التعليمي في فلسطين بمختلف صوره.

مساقان تدريبيان
حول «الدراما في التعليم» و «الاستقصاء وتعليم العلوم عبر المشروع»

نظم المركز في 22/ 11 مساقين تربويين حول الدراما في التعليم، و«الاستقصاء وتعليم العلوم عبر المشروع» في جمعية الهلال الأحمر بالبيرة لمشروع التطوير الشامل لرياض الأطفال في القدس، وهو مشروع ممول من الصندوق العربي للإنماء الاجتماعي الاقتصادي، وبإشراف مؤسسة التعاون، وبتنفيذ مركز مصادر الطفولة ومركز القطان، وبشراكه وتعاون كامل مع وزارة التربية والتعليم العالي، واتحاد الجمعيات الخيرية.

وتمتد هذه المساقات ضمن برنامج «التكون المهني» للمشروع على مدار العام، وبشكل تراكمي مع المربيات، بحيث ينخرطن خلالها في مساقات وورش عمل تتناول مواضيع وخبرات تطبيقية تهم مربيات الطفولة في روضاتهن، وتساهم في رفع نوعية التعليم فيها.

مساق الدراما في التعليم

وتناول مساق الدراما في التعليم أساسيات الدراما في التعليم، وعلاقة الدراما بالقصة، وربطها في إعادة إنتاج القصة.

وبدأ اللقاء الذي شارك فيه 40 مربية أطفال من مدينة القدس وضواحيها، ببناء سياق تعلمي من قصة الجلد المسروق، وبناء مجالات تعلم تكاملية، تبعتها نشاطات في لعب الأدوار وبناء شخصيات القصة، موظفين أعرافاً درامية مختلفة.

وركز المساق على الشكل الفني للدراما، بالإضافة إلى طرح الأسئلة التي تحث الطفل على الاستكشاف والبحث، وبالتالي التخطيط للدراما وفق هذا الاستكشاف. وقامت المشاركة في نهاية اللقاء بتطبيق الخبرة المستفادة لبناء مجالات تعلم وأنشطة دراما بالاعتماد على قصة جديدة وهي الحائكات الثلاث.

وقالت المعلمة روان أبو صبح، المشاركة في المساق، من روضة الأوائل النموذجية في بيت سوريك: «الدورة قوية على صعيد مستوى التعليم، لقد أضافت خبرة عملية حول التعليم، كما استفدت من الناحية العملية في المساق، وذلك عبر تطبيق ما أخذته في قصة «ذات الشعر الذهبي» على الأطفال، وكان تفاعل الأطفال مؤثراً وقوياً على مستوى التعلم لديهم».

وقالت المعلمة المشاركة نادين عشاير من جمعية المقاصد الخيرية: «بالنسبة لمساق «الدراما في التعليم»، وخاصة لرياض الأطفال، وجدنا أنفسنا في المساق داخل مسرح تعلم يحبه الأطفال، وهي الدراما، تعلمنا كيف نطور مهاراتنا التعليمية في تعليم الأطفال وتربيتهم، كما تعلمنا كيف نتعامل مع الأطفال، وكيف نصل لتفكير الطفل بطريقة ممتعة وعلمية».

وأكدت المعلمة فاطمة عموري، من روضة المنهل: «كنت أعتقد أن لدي معلومات عميقة في الدراما، لكن بعد هذا المساق، اكتشفت أنه ليس لدي معلومات حول الدراما، فكل حركة أو إشارة في الدراما لها دلالات ومعانٍ، تفتح أفاقاً للحوار والنقاش والتعلم؛ كالصورة الثابتة».

مساق «الاستقصاء وتعليم العلوم عبر المشروع»

هدف هذا المساق الذي يشرف عليه د. نادر وهبة، مدير مسار العلوم والتكنولوجيا في المركز، ومدير المشروع، ود. ناصر حلاوة مدير مشروع وليد وهيلين القطان لتطوير البحث والتعليم في العلوم، إلى تمكين المشاركات من دعم تعليم الأطفال للعلوم والاستكشاف، وبناء بيئة علوم غنية تحفز تفكير الطلبة وخيالهم العلمي، عبر التركيز على طرائق وإستراتيجيات متنوعة في تعليم العلوم، كما يتناول المساق طبيعة العلوم، وكيفية توظيف أنشطة يمكن من خلالها تطوير فهم المشاركين لطبيعة العلوم وتطورها.

وتمحور المساق حول أنشطة عملية وتجارب علمية بنتها المشاركات بناء على مواضيع علمية مختارة، ووفق خبرتهن في المجالات التي تجذب اهتمام الأطفال من ظواهر وكائنات في البيئة، وتطوير هذه الأنشطة عبر إضافة تحديات للأطفال تربط المواضيع بعضها ببعض، وترتقي بمستوى التفكير والتعلم لدى الأطفال. كما وظفت المشاركات في هذه الأنشطة القصص المتنوعة حول الكائنات والبيئة لبناء سياقات لتعليم الأفكار العلمية المطروحة. وشارك في اللقاء 35 مربية أطفال من مدينة القدس وضواحيها، وبواقع 8 ساعات تدريبية.

من جانبه، قال د وهبة: «حاولنا أن نبين للمشاركات أهمية التركيز على العلوم انطلاقاً من شغف الأطفال الطبيعي نحو الظواهر والكائنات المحيطة، وكيف يمكن أن يطوروا مجالات علمية بناء على أسئلة الأطفال اليومية. كما حاولنا أن نؤكد على دور المعلم المحفز لأسئلة الأطفال والبناء عليها وعلى الاستكشاف والتجريب عبر اللعب، ودوره كبانٍ للبيئة التعليمية التي تحتوي على تحديات علمية تثير شغف الأطفال وتزيد من دافعيتهم للتعلم».

بدوره، قال حلاوة: «الهدف الأساسي من التدريب هو خلق المتعة لدى المشاركات، وبالتالي لدى أطفالهن، عبر أنشطة تفاعلية، تعتمد على التفكير العميق والاستكشاف، بالإضافة إلى خلق تحديات، تتطلب حل مشكلات، وترفع من مستوى التعليم لدى الأطفال، وهذا يجعل التعليم مؤثراً وهادفاً».

وقالت المعلمة وهيبة حسين، مشاركة في المساق، من روضة بيت دقو: «تعلمت من مساق العلوم أهمية الاستقصاء في التعليم، وشعرت أن هذا المساق مختلف عن باقي المساقات، لكن هناك رابطاً مشتركاً بينها على مستوى السياق والتفكير، ولم أتوقع أنه يمكن تقديم مادة العلوم بتلك الطريقة الممتعة، كما تم طرحها في المساق».

وقالت المعلمة مروى صيام، من روضة الطفل المسلم من سلوان: «تعلمنا في هذا المساق أسئلة الاستقصاء، وكيف يتعلم الطفل بناء على الخبرات الموجودة بداخله عبر اللعب، وهذا اللقاء التدريبي مختلف من حيث المضمون والأسلوب عن باقي اللقاءات؛ كونه يركز بشكل أساسي على العلوم، والتعليم عبر المشروع.

نظم بالتعاون مع مركز «القطان»

.....اختتام فعاليات معرض «سنظل في الزيتون خضرته» في مدرسة عابود الأساسية .....

اختتمت مدرسة عابود الأساسية المختلطة، بالتعاون مع المركز، في 29/ 11، معرضها الذي دام أسبوعاً في قاعة المدرسة، وجاء تحت عنوان «سنظل في الزيتون خضرته» كتجسيد لدلالات الزيتون وحكاياته في حياة أهالي قرية عابود.

وجاء المعرض نتاجاً لانخراط الطلاب في مشروع تعلّمي مجتمعي متكامل بعنوان «شجرة الزيتون تاريخ وحكاية» خططه ونفذه برنامج «التكون المهني» في مركز القطان، وشرع الطلاب من خلاله في البحث والعمل والاستكشاف في كل ما يتعلق بشجرة الزيتون، وجسدوا ما تعلموه على شكل منتوجات وأدوات وحكايات موثقة بالصوت والصورة.

وحضر المعرض أيوب عليان مدير التربية والتعليم لمحافظتي رام الله والبيرة، وباحثو مركز القطان، وأولياء الطلاب، وعدد من أهالي قرية عابود.

وبدأت فعاليات المعرض بكلمة للطالب يونان دانيال، قال فيها: «في هذا المعرض توحدت جهودنا على مدار ثلاثة شهور من العمل المتواصل، فامتزجت أحلامنا بالحقيقة والخيال وبذكريات الأجداد، وأدركنا بالصورة والكلمة أن شجرة الزيتون هي تاريخ وحكاية، ففي كل غصن زيتون تكمن هناك قصة عاشها أهالي القرية، قمنا بتوثيقها وإعادة إنتاجها».

وتضمن المعرض زاوية للأغذية التي تصنع من زيت الزيتون أو تحفظ بوساطته، وزاوية تحف صنعت من خشب الزيتون أنتجها الطلبة، ومجسم للقرية وأماكن زراعة شجر الزيتون فيها، وزاوية لصناعات متعددة كصناعة الكريمات والصابون، وأخرى لمواد مصنعة من البيئة، وزاوية لمحاكاة طرائق عصر الزيتون، وزاوية للأمثال الشعبية تم جمعها عبر مقابلات أجراها الطلبة مع أهالي القرية.

وقال عليان: «فكرة المشروع رائعة ومهمة للوطن والأرض، وعمل عليها بطريقة علمية تكاملية، وهذا العمل يعكس مدى أهمية المدرسة للمجتمع ككل، ويدل على أصالة الشعب الفلسطيني. لقد أبرز هذا المشروع البعد التربوي في علاقة شجرة الزيتون بالأمثلة الشعبية وتاريخ أهالي القرية».

من جانبه، قال مالك الريماوي، مدير مسار اللغات والعلوم الاجتماعية في مركز القطان: يأتي المعرض نتاجاً للمشروع وجزءاً من مسار تحققه، مسار يعيد وضع التعلم ضمن الحياة وما فيها من تشابكات وعلاقات ومعنى، فما حدث هو مسار تعلم تكاملي حدث عبر رحلة حقيقية في الحياة، فيها جاور الطلاب شجرة الزيتون عبر الحكايات التي جمعوها من أهاليهم، ووثقوها بالصوت الصورة، وعبر رحلتهم مع حبوب الزيتون التي شاركوا الأهالي في قطفها ضمن أيام عمل تطوعي، ثم صاحبوها إلى المعصرة ليوثقوا عملية العصر الآلي الحديثة، ويعيدوا مع الأهالي عمليات العصر القديمة (طريقتا زيت الطفاح وزيت البدوديا)، ثم يقومون بكل العمليات التصنيعية التي يدخل فيها زيت الزيتون، كل ذلك تتوج في تنامي رغبة الطلاب في زراعة أشجار الزيتون، تلك الرغبة التي تجسدت واقعاً عبر قيامهم بذلك كجزء من المشروع وامتداد مستقبلي له. إن ما حدث هو تعلم عبر المعايشة والمحاكاة والبحث وصنع المعنى بشكل جماعي.

وأضاف: هذا المشروع جزء من توجه يترجم إلى مشاريع مدرسية متعددة في كل من شقبا وقبيا ودير قديس ورنتيس ومديا ونعلين، حيث تختار كل مدرسة قضية أو موضوعاً يمس حياة المواطنين.

وشكر الريماوي لجنة الإغاثة الزراعية على تعاونها من خلال توفير أشتال الزيتون والكينيا لزراعتها ضمن المشروع.

بدورها، قالت سهيلة خوري، مديرة مدرسة عابود الأساسية المختلطة: «هذا المشروع قدم نموذجاً للشراكة والتعاون بين جميع الطلبة والهيئة

التدريسية، حيث كان هناك ترابط ومحبة في العمل، وضبط للوقت».

وقالت المعلمة جوان عيسى إحدى منسقات المشروع إن «بداية المشروع كانت صعبة جداً، وبخاصة مرحلة التحضير والتخطيط، لكن الآن أشعر بالفخر بهذا العمل التربوي؛ فعبر انخراط الطلبة في المشروع تلقوا دروساً في التاريخ، والرياضيات، والجغرافيا، والفيزياء، بطريقة حياتية معاشة».

وذكرت المعلمة وجدان أبو سالم، منسقة في المشروع: «لم أكن أتوقع أن يصل الطلبة عبر انخراطهم في المشروع لهذه الدرجة من التعلم والتفكير، لقد تعلموا وبحثوا وكتبوا ووثقوا، وهذا هو التعليم الحقيقي للطلبة».

وقالت المعلمة فداء مسعد، منسقة في المشروع: «شعرت أن افتتاح المعرض هو حلم تحقق أخيراً بعد عناء وعمل دام ثلاثة أشهر. الطلبة أنفسهم لا يريدون الانتهاء من المشروع، وسنعمل معهم؛ لأن قدراتهم وإمكانياتهم تستحق هذا العمل الشاق».

وكان حضر المعرض نحو 500 شخص، جاؤوا من مدارس عدة منها بينها بنات دير قديس الثانوية، وذكور قبيا الثانوية، وسيلة الحارثية الأساسية الأولى، وعدد من أهالي قرية عابود.

الطلبة يتحدثون عن مشروعهم

وقالت الطالبة سعاد إياد، مشاركة في المشروع: «أتمنى أن لا ينتهي المشروع، لقد تعلمنا صناعة الصابون البارد، ومن خلاله تعلمنا دروساً في الرياضيات والفيزياء».

وقال الطالب إسحاق يوسف، مشارك في المشروع: «من خلال هذا المشروع تعلمنا التاريخ وحفظنا تاريخ القرية، وبخاصة تاريخ شجرة الزيتون في القرية».

طالبات دير قديس «يتركن» مقاعد الدراسة ويقدّمن في شوارع البلدة درساً في النظافة

خمسون طالبة مع معلماتهن ومديرتهن، يقدن قرية دير قديس في يوم من أجل النظافة، وذلك ضمن مشروع «دير قديس نظيفة»؛ أحد مشروعات «التكون المهني» التي ينفذها مركز القطان للبحث والتطوير التربوي/ مؤسسة عبد المحسن القطان مع المعلمين في المدارس الفلسطينية من خلال توظيف بيداغوجيا المشروع، بيداغوجيا تكون فيها المدرسة في مشروع مجتمعي تعلمي.

فبأيديهن الصغيرة تنظف الطالبات شوارع القرية، ويحملن شعلة وعي جديد «لنعمل من أجل بناء الثقافة كعمل، وتحويل النظافة لوعي تشاركي»؛ وعي يبدأ من المدرسة، ويتحول إلى حالة مجتمعية، شارك فيها رئيس مجلس قروي دير قديس فارس ناصر، ورئيس جمعية الغد الريفية أنور قطوسة، وبدعم ومشاركة من بلدية رام الله.

وكانت مدرسة دير قديس الأساسية للبنات أطلقت مشروعها التعلمي «من أجل دير قديس نظيفة»، في 29/ 12، وهو مشروع في التعليم والفعل المجتمعي؛ تعليم يضع الطالبات في مشروع «عمل، وبحث، وتعلم»؛ تعلم المسؤولية والقيادة والدور، تعلم الانهماك في الشأن العام، وتعليم المجتمع أن الحياة في صلب عمل المدرسة، وأن موضوع نظافة القرية في صلب «الحديث العام».

وانطلق المشروع من المدرسة على شكل سؤال: كيف نجعل قريتنا نظيفة؟ سؤال عام يتحول عبر «شكله الفردي» إلى: أنت ماذا ستفعل لتجعل قريتنا أنظف؟ هذا السؤال الذي حملنه الطالبات إلى الأهالي، من خلال الفاعلية الأولى للمشروع؛ «فعالية سؤال عل ماشي». خطوة أولى في المشروع هدفت إلى «خلق اهتمام عام بالموضوع»، ودفع موضوع النظافة إلى «داخل الحديث الاجتماعي» وإدخال المدرسة في قضايا الشأن العام.

وقامت الطالبات بمقابلة رئيس مجلس دير قديس القروي، وناقشن معه «الموضوع» ووضعنه في صورة ما سيحدث وتلقين منه كل الدعم، واليوم ينطلقن في القيام بالخطوة الثانية: خطوة تنظيف شوارع القرية، حيث الأيدي الصغيرة تجوب القرية تجمع بالمكانس النفايات لتضعها في أكياس، فيخرج أصحاب المحال للمشاركة، وكذلك رباب البيوت، ويتحول الأمر إلى ظاهرة اجتماعية؛ مظاهرة تصفها الطالبة أفنان ناصر، من الصف السادس، قائلة: «لم أكن أتخيل أن أعمل أنا ورئيس المجلس القروي معاً في تنظيف القرية، وسأحاول أن أحافظ على نظافة قريتنا على الدوام، هذا العمل جعلنا أمام تحدٍ وهو النجاح في المشروع، لنجعل من مشروعنا وعياً ثقافياً اجتماعياً بضرورة تنظيف قريتنا».

بينما يصفها ناصر قائلاً: «لم أكن أتخيل أن أرى يوماً خمسين فتاة في الميدان الرئيسي للبلدة يحملن مكانس وينظفن شوارع البلدة، هذا العمل يضع على عاتقنا كمجلس محلي مسؤولية كبيرة في تنظيف قريتنا، وسأساهم في إنجاح هذا المشروع، وهذا المشروع هو مشروع القرية ككل، وليس مشروع الطالبات والمدرسة».

ولتحويل العمل إلى وعي عام، ستقوم الطالبات بعمل ندوة حول كيف يمكن الاستفادة من النفايات العضوية في تصنيع السماد العضوي، من خلال استضافة المدرس فراس ناصر ليعرض للناس تجربته في تحويل النفايات إلى سماد عضوي، تلك التجربة التي ستعمل فتيات المدرسة على دفع مؤسسات القرية وأهلها لتبنيها للتقليل من النفايات التي يتم رميها، وتحويلها من مواد ضارة بالصحة إلى مصدر لإغناء البيئة بالسماد العضوي.

من جانبها، قالت المعلمة كريمة ناصر، المشرفة مع زميلتها ريم خواجا على المشروع في المدرسة: «لم أكن أتوقع تلك الفعالية والنجاح من الطالبات، وهذا بحد ذاته يجعلنا أمام مهمة صعبة في إنجاح المشروع، طالبات بأعمارهن ينظفن الشوارع بهذه الطريقة، سيجعلنا نحن والطالبات والمدرسة والمجتمع ككل أمام عمل مجتمعي قادم».

وتكرر ناصر عبارة طالبة أثناء عملها في اليوم التطوعي المجتمعي الذي شهدته القرية أول من أمس: «لن نجعل قريتنا بعد اليوم غير نظيفة، وسنحافظ عليها للأجيال القادمة».

وهذه الانطلاقة الفعلية للمشروع بداية تفتتح سنة جديدة عنوانها «بلدة دير قديس نظيفة»، تلك البداية التي ستعمل الطالبات على «إشراك كل المجتمع المحلي في وضع إستراتيجية جماعية لجعل القرية نظيفة، وستقوم الطالبات بجمع تبرعات لشراء حاويات صغيرة لتوضع أمام البيوت، بعد أن يتعهد أهالي القرية بصيانتها وجعل محيطها نظيفاً».

بدورها، قالت خواجا: «الطالبات رفضن العودة للمدرسة رغم أنهن شعرن بالتعب والإرهاق، وطلبوا منا تنظيف القرية كاملة، وفي طريق العودة للمدرسة، كانوا يقولون للأهالي «ما بدنا نفايات على الشوارع! الآن شوارعنا نظيفة ويجب أن نحافظ عليها».

بينما الطالبة روان سائد، من الصف السادس، قالت: «يجب أن نبقي قريتنا نظيفة طيلة الأيام، وبعد هذا اليوم المتعب، مستحيل رمي النفايات على الشارع، كنت أتمنى من جميع ربات البيوت المشاركة في تنظيف قريتنا، لأن القرية لنا نحن، «أهالي قرية دير قديس».

وستقوم الطالبات بقيادة أهالي البلدة في يوم لزراعة الأشجار، ويوم لرسم جداريات فنية بمشاركة فنانين فلسطينيين.

مالك الريماوي مدير هذا المشروع في مركز القطان للبحث والتطوير التربوي يرى في هذا البرنامج «الحل للتعليم وللتنمية المجتمعية معاً، حيث يفتح التعليم على ممكنات السؤال والفعل والبحث، ويحرر الطاقات المحبوسة في المقاعد وبين جدران الصف لتنهض بمسؤوليات يقودها الوعي والمعرفة، وهذا ما تحقق في هذا المشروع: طالبات يتركن مقاعد الدراسة ليقلبن الدور ويعلمن الكل كيف نواجه المشكلات، ليس بأن نلعنها، بل عبر دراستها وتحويلها لقضية عامة وشخصية، عندها نبني القناعة والمسؤولية فنخرج لنعمل على حلها بشكل فعلي، طالبات اليوم هن سيدات البلدة في المستقبل من هذه اللحظة، تعلمن كيف يكن فاعلات وكيف يخترقن المجال العام ويصبحن قائدات فيه، فقد خرجن اليوم بعد أن عملن عبر الأسابيع الماضية في البحث والتحضير، خرجن اليوم ليعلمن الكل باللوحة والشعار والكلمة والفعل وطاقة التخطيط والتنفيذ. عمل يعطيهن موقع الريادة».

وفي هذا السياق، قال الريماوي: نتقدم باسم مركز القطان والمدرسة والمعلمات والطالبات بالشكر إلى مجلس قروي دير قديس الذي وفر الدعم والمساندة للطالبات، وكذلك إلى بلدية رام الله التي قدمت دعما كبيراً ووضعت كل إمكانياتها لنجاح مشروع «دير قديس نظيفة»، حيث وفرت عدة التنظيف، وسيارة البلدية التي شكلت دعماً حقيقياً، ومساهمة رائدة في دعم جهد طالبات كن يقدمن ريادة من نوع مختلف.